



الأمزون

تأليف: جيمس مارليت

 SCHOLASTIC

هَلْ تَعْرِفُ أَيْنَ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَمْشِيَ بَيْنَ تِيحَانِ الْأَشْجَارِ، وَتَأْكُلَ سَمَكَةَ
بِيرَانَا مُتَوَحِّشَةً، وَتَرَى فَرَّاشَةً بِأَجْنِحَةٍ شَفَّافَةٍ؟ فِي غَابَةِ الْأَمَارُونِ يُمَكِّنُكَ
فِعْلُ كُلِّ ذَلِكَ! لَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى هُنَاكَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى هَذَا الْعَامَ. فَأَيُّ يَعْمَلُ
فِي حَدِيقَةِ حَيَوَانٍ، وَجُزْءٌ مِنْ عَمَلِهِ أَنْ يَصْطَحِبَ النَّاسَ لِرُؤْيَا الْحَيَاةِ
الْبَرِّيَّةِ فِي مُخْتَلَفِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. وَفِي هَذَا الْعَامِ ذَهَبْتُ عَائِلَتُنَا كُلُّهَا إِلَى
أَمْرِيكَ الْجَنُوبِيَّةِ.

غَابَةُ الْأَمَارُونِ هِيَ أَكْبَرُ غَابَةِ مَطِيرَةٍ إِسْتَوَائِيَّةٍ فِي الْعَالَمِ، وَتُسَمَّى
غَابَةُ مَطِيرَةٍ إِسْتَوَائِيَّةٍ لِأَنَّ الْجَوْ فِيهَا دَافِئٌ عَلَى الدَّوَامِ وَالْأَمْطَارُ تَهْطُلُ
فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ تَقْرِيْبًا.
إِسْتَقَلْنَا الطَّائِرَةَ إِلَى مِنْطَقَةِ لُوكِيْتُوس فِي الْبِيرُو أَوَّلًا، وَمِنْ هُنَاكَ
رَكَبْنَا قَوَارِبَ إِلَى نَهْرِ الْأَمَارُونِ.



عِنْدَمَا رَأَيْتُ نَهْرَ الْأَمَازُونِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، ظَنَنْتُ أَنَّهُ بُحِيرَةٌ مِنْ شِدَّةِ
إِتْسَاعِهِ! ثُمَّ رَأَيْتُ كَمْ أَنَّ النِّيَّارَ فِيهِ قَوِيٌّ، إِذْ كَانَتْ هُنَاكَ أَشْجَارٌ وَنَبَاتَاتٌ
تَنْجَرِفُ مَعَ الْمَاءِ. وَكَانَ عَلَى قَائِدِ الْقَارِبِ الْإِنْتِبَاهُ إِلَى جُذُوعِ الْأَشْجَارِ
الْعَائِمَةِ وَتَفَادِيهَا.

يَقُولُ أَبِي أَنَّ مَنُسُوبَ الْمَاءِ يُمَكِّنُ أَنْ يَرْتَفِعَ أَوْ يَنْخَفِضَ حَوَالِي
إِثْنِي عَشَرَ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ مِثْرًا بِحَسَبِ فُضُولِ السَّنَةِ. فَبَدَلًا مِنْ فَضْلِ
الصَّيْفِ وَفَضْلِ الشِّتَاءِ، هُنَاكَ فَضْلٌ مَنُسُوبِ الْمَاءِ الْمُرْتَفِعِ وَفَضْلٌ
مَنُسُوبِ الْمَاءِ الْمُنْخَفِضِ. أَمَّا دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ فَتَبْقَى ثَابِتَةً تَقْرِيبًا طَوَالَ
السَّنَةِ. مَرَزْنَا بِقَرَى فِي طَرِيقِنَا، وَكَانَ النَّاسُ يَلْوَحُونَ لَنَا وَبَعْضُ الْأَطْفَالِ
يَقْفِزُونَ فِي النَّهْرِ أَثْنَاءَ مُرُورِنَا، كَمَا كَانَتْ الطُّيُورُ تَطِيرُ حَوْلَنَا فِي كُلِّ مَكَانٍ.





وَأَخِيرًا وَصَلْنَا إِلَى النَّزْلِ الَّذِي سَنَقِمْ فِيهِ. قَالَ أَبِي أَنَّ رَجُلًا يَهْوَى
الطَّبِيعَةَ بَنَى هَذَا النَّزْلَ لِكَيْ يَتِمَكَّنَ الزُّوَارُ الْأَجَانِبُ مِنْ رُؤْيَةِ الْغَابَةِ الْمَطِيرَةِ.
سَيَكُونُ دَلِيلُنَا السِّيَاحِيُّ رَجُلًا يُدْعَى خَوَان. وَلَدَ خَوَانُ فِي قَرْيَةٍ
صَغِيرَةٍ تَقَعُ قَرِيبًا مِنَ النَّزْلِ الَّذِي نَقِمْ فِيهِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَتَعَلَّمَ عَنِ
النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْمَوْجُودَةِ حَوْلَهُ، وَعِنْدَمَا كَبُرَ أَذْرَكَ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُصْبِحَ
دَلِيلًا سِيَاحِيًّا، فَالْسِّيَاحَةُ رَائِجَةٌ كَثِيرًا فِي الْبُيُوتِ، وَلَدَيْهِمْ مَدَارِسُ مُحْتَصَّةٌ
بِالسِّيَاحَةِ، وَقَدْ تِمَكَّنَ خَوَانُ مِنَ الدَّرَاسَةِ فِي إِحْدَاهَا.
كُنْتُ أَتَحَرَّقُ شَوْقًا لِلذَّهَابِ فِي نَزَاهَتِنَا الْأُولَى فِي الْغَابَةِ مَعَ خَوَانِ،
فَلَطَالَمَا تَحَدَّثَ وَالِدَايَ عَنِ الْأَنْوَاعِ الْكَثِيرَةِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ
الَّتِي تَعِيشُ فِي الْغَابَةِ الْمَطِيرَةِ، وَالْآنَ سَأَتِمَكَّنُ مِنْ رُؤْيِهَا وَاقِعًا، كَمَا هِيَ
فِي الطَّبِيعَةِ!

كَانَتْ الْإِضَاءَةُ خَافِتَةً دَاخِلَ الْغَابَةِ، وَكُنْتُ أَسْمَعُ نَغْرِيدَ الطُّيُورِ مِنْ
كُلِّ مَكَانٍ حَوْلِي، وَكَانَ الْمَاءُ يَقْطُرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. كَانَتْ بَعْضُ الْأَشْجَارِ ضَخْمَةً
لِلْغَابَةِ وَتَنْمُو مِنْ جُذُوعِهَا جُذُورٌ ضَخْمَةٌ. كَانَ خَوَانُ يُسَمِّي تِلْكَ الْجُذُورَ
دَعَامَاتٍ، فَالْتُّرْبَةُ فِي الْغَابَةِ الْمَطِيرَةِ فَقِيرَةٌ جِدًّا، وَجُذُورُ الْأَشْجَارِ لَا تَتَغَلَّغَلُ
فِيهَا عَمِيقًا، لِذَلِكَ تُسَاعِدُ تِلْكَ الدَّعَامَاتُ عَلَى مَنَعِ الْأَشْجَارِ مِنَ السَّقُوطِ.
هُنَاكَ نَوْعٌ مِنَ الْأَشْجَارِ لَا يَتَعَفَّنُ حَشَبُهَا فِي الْمَاءِ، فَيَسْتَخْدِمُ النَّاسُ
دَعَامَاتِهَا لِصُنْعِ مَجَادِيفَ لِلْقَوَارِبِ. وَهُنَاكَ نَوْعٌ آخَرُ مِنَ الْأَشْجَارِ يُمْكِنُ الْقَرَعُ
عَلَى دَعَامَاتِهَا، كَمَا نَقْرَعُ عَلَى الطُّبُولِ، لِإِرْسَالِ رِسَائِلٍ مَدْوِيَةٍ عَبْرَ الْغَابَةِ.



قَالَتْ أُمِّي أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ النَّبَاتِ الْمَنْزِلِيَّةِ الَّتِي نَضَعُهَا فِي أَحْوَاضِ
تَأْتِي مِنَ الْأَمَارُونِ. وَقَدْ أَذْهَشَنِي الْكَثْرُ الْهَائِلُ مِنْ أَنْوَاعِ الزُّهُورِ الْمَوْجُودَةِ
هُنَاكَ. كَانَ بَعْضُهَا عَمَلًا وَذَا رَائِحَةٍ أَخَذَةٍ، وَبَعْضُهَا الْآخَرُ صَغِيرًا جِدًّا
لِدَرَجَةٍ أَنْتَنِي بِالْكَادِ اسْتَطَعْتُ رُؤْيَتَهُ.

أَرَانَا خَوَانِ زَهْرَةٍ اسْمُهَا "السُّفَاهُ الْحَارَّةُ"، وَكَانَ وَاضِحًا لِمَ أُطْلِقَ
عَلَيْهَا هَذَا الْإِسْمُ، فَقَدْ كَانَتْ حَمْرَاءَ فَاقِعَةٍ وَتَبْدُو مِثْلَ شَقَّتَيْنِ. وَكَانَ
هُنَاكَ نَبْتَةٌ أُخْرَى تَبْدُو بُدُورَهَا مِثْلَ مُقْلَةٍ الْعَيْنِ. لَقَدْ رَأَيْنَا أَنْوَاعًا كَثِيرَةً مِنَ
النَّبَاتِ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَنْمُو فِي أَمَاكِنَ مُتَبَاعِدَةٍ، فَأَرَضُ الْغَابَةِ فَسِيحَةً
جِدًّا. قَالَ خَوَانُ أَنَّ السَّبَبَ وَرَاءَ ذَلِكَ هُوَ أَنَّ الْأَشْجَارَ الْكَبِيرَةَ تَحْجُبُ أَشَعَّةَ
السَّمْسِ عَنْ أَرْضِ الْغَابَةِ، مَا يَمْنَعُ نُمُو النَّبَاتِ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ.

هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ النَّمْلَ وَالنَّبَاتَ يُسَاعِدُ بَعْضُهُ بَعْضًا أَحْيَانًا؟ فَالنَّبَاتُ
يُوفِّرُ لِلنَّمْلِ الطَّعَامَ وَالْمَأْوَى، وَالنَّمْلُ يَحْمِي النَّبَاتَ فَيَقْرُصُ أَيَّ شَيْءٍ
يُؤْذِيهِ. أَرَأَا خَوَانَ نَبْتَهُ يُوجَدُ بُصِيْلَاتٌ عَلَى أَوْرَاقِهَا، وَعِنْدَمَا فَتَحَ إِحْدَى
تِلْكَ الْبُصِيْلَاتِ كَانَتْ مَلِيئَةً بِالنَّمْلِ الْغَاضِبِ.



أَخْبَرَنَا أَبِي قِصَّةً مُخِيفَةً عَنِ النَّمْلِ، حَيْثُ كَانَ ذَاتَ مَرَّةٍ فِي قَارِبٍ
مُزَوَّدٍ بِمُحَرِّكِ فِي نَهْرٍ فِي الْغَابَةِ، وَتَعَطَّلَ مُحَرِّكُ الْقَارِبِ، وَبَيْنَمَا كَانَ
قَائِدُ الْقَارِبِ يُحَاوِلُ إِصْلَاحَهُ انْجَرَفَ الْقَارِبُ لِيَصْطَدِمَ بِأَغْصَانِ شَجَرَةٍ،
فَانْدَفَعَ النَّمْلُ خَارِجًا مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَخَذَ يَقْرُصُ وَالِدِي الَّذِي ابْتَعَدَ عَنِ
الْمَكَانِ مُسْرِعًا.

هَنَّاكَ الْكَثِيرُ مِّنَ النَّمْلِ فِي الْغَابَةِ
الْمَطِيرَةِ، حَتَّىٰ إِنَّ خَوَانَ يُسَمِّيهِ مَلِكَ
الْغَابَةِ. تَسِيرُ مُعْظَمُ أَنْوَاعِ النَّمْلِ فِي
صَفِّ طَوِيلٍ أَوْ فِي صُفُوفٍ مُّتَوَازِيَةٍ
كَالْجُنُودِ، وَيَقُولُ خَوَانٌ إِنَّهَا لَنْ تُؤْذِيَكَ
مَا لَمْ تَعْتَرِضْ طَرِيقَهَا.

لَيْسَ النَّمْلُ وَخَذَهُ مَنْ يَسِيرُ
فِي صُفُوفٍ، فَقَدْ رَأَيْنَا بَعْضَ الْبِرَقَاتِ
ذَاتِ اللَّوْنِ الْأَخْضَرِ الْفَاقِعِ وَالْمُعْطَاةِ
بِالشَّوْكِ تَرْحَفُ وَرَاءَ بَعْضِهَا فِي صَفِّ
طَوِيلٍ عَلَى جَذَعِ شَجَرَةٍ.

بَدَتْ مِثْلَ أَفْعَى طَوِيلَةٍ. وَقَالَ
أَبِي أَنَّهَا عِنْدَمَا تَرْحَفُ فِي مَجْمُوعَةٍ
وَرَاءَ بَعْضِهَا فَإِنَّهَا تَبْقَى فِي مَأْمَنِ
مِنَ الطُّيُورِ وَالسَّحَالِي، وَأَيُّ طَائِرٍ قَدْ
يُقَدِّمُ عَلَى أَكْلِ أَفْعَى عَلَى أَيِّ حَالٍ؟



لاحقًا في ذلك اليوم رأينا بعض الفراشات الجميلة، وكان لإحداها
أجنحة شفافة باستثناء حوافها الأرجوانية.
أعتقد أن أروع شيء رأيناه في أي من جولتنا كان ضفدعًا صغيرًا
جداً، وقد سمّاه خوان ضفدع السهم السام، فعندما نشعر تلك الضفادع
بالخوف فإنها تفرّز سماً من جلدها، ويمكن استخدام ذلك السّم في الأسهم
السامة التي تستخدم في الصيد.

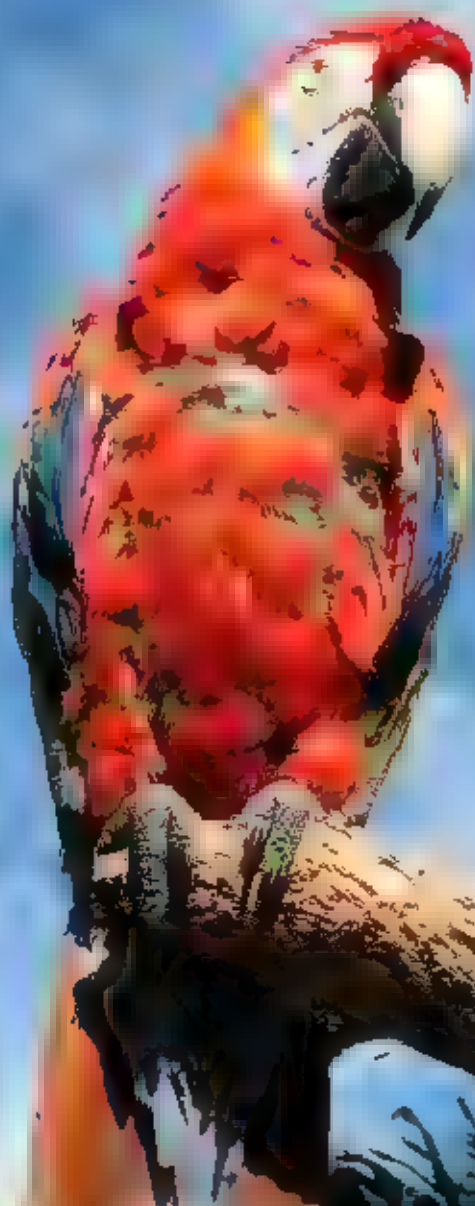
ذلك الضفدع كان أصغر حجماً من ظفر إصبعي، وكانت ألوانه
فاقعة جداً، فقد كان برتقالياً وأسود وفصياً وأزرق، وقال أبي أن ألوانه
الفاقعة تحذر الحيوانات الأخرى من أكله. تخبئ معظم الضفادع في غابة
الأمازون طوال النهار وتخرج في الليل، لكن ضفادع السهم السام محمية
جيداً، لذلك فهي تقفز في الأرجاء خلال النهار. قال أبي أنه يوسعنا لمس
الضفدع، لكن علينا غسل أيدينا بعد ذلك.

فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ زُرْنَا مَمَرًا تَمَّ بِنَاؤُهُ وَسَطَ ظِلَّةِ الْغَابَةِ الْمُطِيرَةِ، وَالظُّلَّةُ هِيَ
طَبَقَةٌ تَكُونُهَا الْأَقْسَامُ الْعُلْيَا لِمُعْظَمِ أَشْجَارِ غَابَاتِ الْمَطَرِ، وَهِيَ تُسَكَّلُ
مَا يُشْبِهُ السَّقْفَ فَوْقَ الْغَابَةِ. نَعُجُّ الظُّلَّةَ بِالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ، لَكِنَّ الْوُصُولَ
إِلَيْهَا صَعْبٌ، لِذَلِكَ تَمَّ بِنَاءُ الْمَمَرِّ لِتَسْهِيلِ دِرَاسَتِهَا. وَقَدْ أَخْبَرْنَا خَوَانَ أَنَّهُ
بَعْدَ إِنْشَاءِ هَذَا الْمَمَرِّ، تَمَّ اكْتِشَافُ نَوْعٍ جَدِيدٍ مِنَ الصَّفَادِعِ وَنَوْعٍ جَدِيدٍ
مِنَ الْخَنَافِسِ.

أُعْجِبَنِي الْمَنْظَرُ كَثِيرًا مِنْ فَوْقِ الْمَمَرِّ. فِي الْبِدَايَةِ كَانَ الْأَمْرُ مُخِيفًا،
فَقَدْ كَانَ الْمَمَرُّ يَهْتَزُّ وَيَتَحَرَّكُ قَلِيلًا عِنْدَمَا نَمْشِي عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ لِحُسْنِ الْحِطِّ كَانَ
مُحَاطًا بِسِيَاحٍ لِمَنْعِ السَّقُوطِ.



رَأَيْنَا أَنْوَاعًا مُدْهِشَةً حَقًّا مِنَ السَّحَابِ فِي الظُّلَّةِ
وَقَدْ أَطْلَقَ بِي عَلَى هَذِهِ السَّحَابِ اسْمَ صَفَرَاءِ الرَّائِسِ
سَوَكِيَّةِ الذَّيْلِ، وَقَالَ أَنَّهَا لَا تَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ مُطْلَقًا، بَلْ
تَقْضِي حَيَاتَهَا كُلَّهَا عَلَى الْأَشْجَارِ.
نُحِبُّ أُمِّي مُرَاقِبَةَ الطُّيُورِ، وَقَدْ
إِسْتَمْتَعْتُ كَثِيرًا فِي بَحْثِهَا عَنِ الطُّيُورِ
فِي الظُّلَّةِ. طَائِرِي الْمُقْضَلُ هُوَ السَّغَاةُ،
وَقَدْ رَأَيْنَا أَنْوَاعًا كَثِيرَةً مِنَ السَّغَاوَاتِ
هُنَاكَ وَكَانَتْ حَمِيعُهَا صَاحِبَةً حِدًّا، وَبَدَا
أَنَّهَا نُحِبُّ أَشْجَارًا مُعَيَّنَةً، وَقَدْ أَحْبَبْتَنِي
أُمِّي أَنَّ السَّغَاوَاتِ تَأْكُلُ ثَمَارَ تِلْكَ
الْأَشْجَارِ. كَمَا اتَّقَيْنَا بِأَشْخَاصٍ يُعَلِّقُونَ
أَكْوَابًا بِلَاسْتِيكِيَّةٍ عَلَى الْأَشْجَارِ، وَعِنْدَمَا
سَأَلْنَاهُمْ عَمَّا يَفْعَلُونَهُ قَالُوا أَنَّهُمْ
يَذْرُسُونَ صَفَادَعِ الظُّلَّةِ. فَالْأَكْوَابُ تَمَلِّئُ
بِمَاءِ الْمَطَرِ، وَالصَّفَادَعُ تَضَعُ بَيْضَهَا
فِيهَا، وَعِنْدَهَا يُصِحُّ مِنَ السَّهْلِ رُؤْيَاهُ
الصَّفَادَعِ وَدِرَاسَةُ بَيْضِهَا وَشَرَاغِفِهَا.



يُحِبُّ وَالِدَيَّ الْخُرُوجَ إِلَى الْغَايَةِ لَيْلًا، وَسُرْعَانَ مَا اكْتَسَفَتْ السَّبَبُ،
 فَهَذَا هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي تَضَجُّ فِيهِ الْغَايَةُ بِالْحَيَاةِ. إِذْ تُصِحُّ الْغَايَةُ صَاحِبَةً
 بِشَكْلِ مُدْهِلٍ فِي اللَّيْلِ، حِينَ تَتَّقُ الضَّفَادِعُ وَتَصِرُّ الْحَشَرَاتُ. كُلُّ لَيْلَةٍ كُنَّا
 نُحْهَرُ مَصَابِيحَنَا الْيَدَوِيَّةَ وَمُسْتَحْصِرَاتِنَا الطَّارِدَةَ لِلْحَشَرَاتِ، وَنَسِيرُ وَرَاءَ خَوَانِ
 عَيْرِ الْغَايَةِ. كُنَّا نَبْحَثُ عَنِ الضَّفَادِعِ فَوْقَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ وَعَلَى الْأَعْصَانِ وَفِي
 كُلِّ مَكَانٍ تَقْرِيئًا.



يُحِبُّ أَبِي الضَّفَادِعَ كَثِيرًا، وَهِيَ تَخْرُجُ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ، وَذَاتَ
 لَيْلَةٍ صَادَفْنَا ضِفْدَعًا صَحْمًا سَمَاهُ أَبِي ضِفْدَعِ الْغَايَةِ الدُّخَانِيِّ، وَبَدَلًا مِنْ أَنْ
 يُصْدِرَ صَوْتَ نَقِيقٍ كَالضَّفَادِعِ الَّتِي نَعْرِفُهَا فَإِنَّهُ يُصْدِرُ صَيْحَةً عَالِيَةً.

اللَّيْلُ وَقْتُ مُنَاسِبٍ أَيْضًا لِلْعُثُورِ عَلَى الْحَشَرَاتِ وَالْعَنَاقِبِ، فَقَدْ
 رَأَيْنَا خَنَافِسَ وَبَقًا وَجَنَادِبَ، وَكَانَ فِيهَا الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ، وَالْفَاعِقُ وَالْبَاهِتُ،
 وَكَانَ بَعْضُهَا يَبْدُو مِثْلَ الْعِصِيِّ، حَتَّى أَنَّهَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا إِسْمُ الْحَشَرَاتِ
 الْعَصَوِيَّةِ. لَكِنَّ حَشَرَتِي الْمُفَضَّلَةَ كَانَتِ الْجُنْدَبَ الْأَمْرِيكِيَّ، وَهُوَ يَبْدُو مِثْلَ
 جُنْدَبٍ عَادِيٍّ لَهُ قُرُونٌ اسْتِشْعَارٌ طَوِيلَةٌ، وَقَدْ كَانَ فِي الْغَابَةِ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ
 مِنْهُ، وَكَانَ الْعَدِيدُ مِنْهَا يَبْدُو مِثْلَ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ.
 بَدَأَ بَعْضُهَا مِثْلَ الْأَوْرَاقِ الْخَضِرَاءِ وَبَعْضُهَا مِثْلَ الْأَوْرَاقِ الْيَاسَةِ،
 حَتَّى إِنَّ بَعْضَهَا بَدَأَ مِثْلَ وَرَقَةٍ أَخَذَ مِنْهَا قَضْمَةً! فِي إِحْدَى اللَّيَالِي قُمْنَا
 بِقَلْبِ جَذَعِ شَجَرَةٍ فَوَجَدْنَا تَحْتَهُ عَنُكْبُوتًا كَبِيرًا يَأْكُلُ ضِفْدَعًا. قَالَ خَوَانُ
 وَكَذَلِكَ أَبِي أَنَّ آيَا مِنْهُمَا لَمْ يَرَ شَيْئًا كَهَذَا مِنْ قَبْلُ.



تَنَقَّلْنَا بِالْقَوَارِبِ كَثِيرًا، فَفِي الْغَايَةِ يَتَنَقَّلُ الْجَمِيعُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. فِي
يَلَادِي يَرْكَبُ الْأَطْفَالُ دَرَاجَاتٍ هَوَايِيَّةً، لَكِنَّهُمْ فِي الْأَمَارُونَ يُجَدُّفُونَ قَوَارِبَ
الْكَائُو. تُصْنَعُ هَذِهِ الْقَوَارِبُ مِنْ جُذُوعِ الْأَشْجَارِ الْمُجَوَّفَةِ. سَمَحَ لَنَا صَاحِبُ
التُّزْلِ بِالتَّجْدِيفِ فِي بَعْضِ الْقَوَارِبِ. كَانَ الْأَمْرُ مُمْتِعًا، لَكِنَّ الْقَوَارِبَ كَثِيرًا مَا
كَانَتْ تَتَقَلَّبُ بِنَا. وَقَدْ تَسَابَقْتُ فَتَاتَانِ صَغِيرَتَانِ مِنَ السَّكَّانِ الْمَحَلِّيِّينَ مَعَ أُمِّي
وَأَبِي، وَسَبَقْتَاهُمَا بِجِدَارَةٍ.

يَذْهَبُ النَّاسُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَإِلَى الْعَمَلِ وَإِلَى السُّوقِ وَإِلَى أَيِّ مَكَانٍ
تَقْرِبًا بِوَاسِطَةِ قَوَارِبِ الْكَائُو، وَإِذَا مَا اضْطُرَّ أَحَدُهُمْ لِلذَّهَابِ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ
فَإِنَّ قَارِبَ الْأُجْرَةِ هُوَ الطَّرِيقَةُ الْأَفْضَلُ، وَهُوَ قَارِبٌ طَوِيلٌ وَضَيِّقٌ مُزَوَّدٌ بِمُحَرِّكِ،
وَمَصْنُوعٌ مِنَ الْخَشَبِ يَتَسِعُ لِعَشْرَةِ أَشْخَاصٍ أَوْ عِشْرِينَ شَخْصًا مَعَ أُمْتِعَتِهِمْ.



أَخْبَرَنَا خَوَانٌ أَنَّ الْأَنْهَارَ لَهَا أَهَمِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ عِنْدَ السُّكَّانِ الْمَحَلِّيِّينَ، فَمُعْظَمُ
اللَّحْمِ الَّذِي يَأْكُلُونَهُ هُوَ لَحْمُ السَّمَكِ. وَقَدْ رَأَيْنَا ذَاتَ مَرَّةٍ رَجُلًا وَامْرَأَةً يُنْظِفَانِ
السَّمَكَ الَّذِي إِصْطَادَاهُ، وَكَانَ مُعْظَمُهُ مِنْ أَنْوَاعٍ لَمْ أَرِ مِنْهَا إِلَّا فِي حَدَائِقِ
الْأَسْمَاكِ الْمَائِيَّةِ، حَتَّى أَنَّ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْأَنْوَاعِ سَمَكُ الْبِيرَانَا الْمُتَوَحِّشِ! قَالَ
خَوَانٌ أَنَّ سَمَكَ الْبِيرَانَا قَدْ يَكُونُ خَطِرًا عِنْدَ إِخْرَاجِهِ مِنْ سُبْكَةِ الصَّيْدِ أَوْ نَزْعِهِ مِنْ
الصَّنَارَةِ، لِكُنْهِ لَيْسَ بِالْخُطُورَةِ الَّتِي يَتَخَيَّلُهَا النَّاسُ، فَالسُّكَّانُ الْمَحَلِّيُّونَ يَسْبَحُونَ
وَيَسْتَحِمُّونَ فِي الْمِيَاهِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا هَذَا النَّوعُ مِنَ السَّمَكِ.
كَمَا رَأَيْنَا بَعْضَ الرِّجَالِ يَصْطَادُونَ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةَ لِيَبْعَهَا فِي مَحَلَّاتِ
الْحَيَوَانَاتِ الْأَلِفَّةِ، وَأَخْبَرَنَا وَالِدِي أَنَّ عَدَدَ أَنْوَاعِ الْأَسْمَاكِ الْمَوْجُودَةِ فِي نَهْرِ
الْأَمَارُونِ يَقُوقُ عَدَدَ الْأَنْوَاعِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْمَحِيطِ الْأَطْلَسِيِّ.



فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ رِحْلَتِنَا إِلَى الْغَابَةِ قُمْنَا بِزِيَارَةِ إِحْدَى الْقُرَى.
كَانَتْ جَمِيعُ الْمَنَازِلِ مَبْنِيَّةً عَلَى قَوَائِمٍ، وَقَالَ خَوَانٌ أَنَّ هَذَا يُسَاعِدُ عَلَى بَقَاءِ
الْمَنَازِلِ جَافَّةً عِنْدَمَا يَكُونُ مَنَسُوبُ الْمَاءِ مُرْتَفِعًا، كَمَا أَنَّهُ يَبْقِيهَا فِي مَنَآئِ عَنِ
الْحَيَوَانَاتِ. كَانَتْ أَسْقُفُ الْمَنَازِلِ مَصْنُوعَةً مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ، أَمَّا الْأَرْضِيَّاتُ
فَكَانَتْ مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ، وَكَانَتْ تَتَقَوَّسُ عِنْدَمَا نَمْشِي عَلَيْهَا. وَالْمُلَفِيتُ
أَنَّ الْمَطَابِخَ كَانَتْ خَارِجَ الْمَنَازِلِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ فُسْحٍ تُوَضَعُ فِيهَا مَوَاقِدُ
الطَّهْيِ. وَكَانَتِ الْأَبْقَارُ وَالْأَغْنَامُ وَطُيُورُ الدَّجَاجِ تَسْرَحُ فِي أَرْجَاءِ الْقَرْيَةِ. فِي
صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي رَكِبْنَا قَارِبًا وَعَدْنَا إِلَى الْمَطَارِ، وَبِالطَّبْعِ قُلْنَا "آدِيُوس"
لِخَوَانٍ قَبْلَ رَحِيلِنَا.

يَتَرَدَّدُ أَبِي وَأُمِّي عَلَى الْغَابَةِ مُنْذُ أَغْوَامٍ، وَالآنَ أَصْبَحْتُ أَعْرِفُ السَّبَبَ
وَرَاءَ ذَلِكَ! فَالْمَرَّةُ يَحْتَاجُ إِلَى عُمْرٍ كَامِلٍ لِيَرَى كُلَّ مَا فِي تِلْكَ الْغَابَةِ الرَّائِعَةِ.

